من مساهمات المرأة في الحركة العلمية بإقليم المشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر) (٢٠٥ ـ ٥٨١هـ / ٨٢٠ – ١١٨٥م) (*)

د. نجيب بن خيرة

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية –جامعة الشارقة

الملخص

لم تكن المشاركة في الحركة العلمية في إقليم المشرق (خراسان وما وراء النهر) قاصرة على الرجال فحسب، بل كان للمرأة حضور ريادي في مجالات معرفية مختلفة، حيث أبدعت في الرواية والتدريس والتأليف، إلا أن أخبار كثير منهن لم تصلنا مبسوطة مفصلة في كتب التراجم والطبقات، وذلك لغلبة النزعة الذكورية على المجتمعات العربية والإسلامية في فتراتها المتلاحقة، مما جعل البحث عن تراجم النساء العالمات جهدا عسيرا لاستكمال الرؤية حول الدور العلمي للمرأة في أي ميدان من ميادين العلوم والمعارف ..!

وفي هذه الورقة البحثية المتواضعة يحاول الباحث رصد مشاركة بعض النساء في ظل الدويلات الإسلامية المتعاقبة من عصر الطاهريين إلى نهاية الدولة الغزنوية (٢٠٥هـ إلى ٥٨٢هـ/٨٢٠ – ١١٨٥ م) في بعض مجالات العلوم التي اشتهرن بالحضور فيها والمساهمة في العناية بها كعلوم الحديث والفقه والتصوف ..، حيث تنوعت الجهود العلمية النسائية من الرواية والتعليم والكتابة والوعظ والرحلة ونحوها، واستطاعت أن تنافس الرجال وتضرب فيها بسهم وافر وحظ باهر .

(*) مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢٢، العدد الواحد والستون.

Abstract

Some contributions of women in the scientific movement in the Levant region (Khorasan and Transoxiana) (205-508/ AH / 820 - 1185 AD)

Participation in the scientific movement in the region of the East (Khorasan and Beyond the River) was not restricted to men only. Rather, women had a leading presence in various fields of knowledge, as they excelled in narration, teaching and writing, but the news of many of them did not reach us in detail in the books of translations and Layers, due to the predominance of patriarchy over Arab and Islamic societies in their successive periods, which made the search for translators of women scholars a difficult effort to complete a vision about the scientific role of women in any field of science and knowledge..!

In this modest research paper, the researcher tries to monitor the participation of some women in the shadow of the successive Islamic states in the Mashreq region in Khorasan and beyond in some fields of science that they were famous for attending and contributing to caring for them such as hadith sciences, jurisprudence and mysticism .., where scientific efforts varied. Women from novels, education, writing, preaching, travel and the like, and were able to compete with men and leave an impressive impact on them.

- **مقدمة**

إن البحث عن تراجم النساء العالمات ليس بحثا مذللا، سهل السبيل، ممهد المسالك، بل مكللا بكثير من المصاعب والعنت، مما يحتاج إلى الصبر والأناة، فقد يضنيك البحث في كتب التراجم الكثيرة ذات المجلدات العديدة وتخرج من غير طائل عن ترجمة لامرأة واحدة من عالمات المسلمين، والحق أن هذا هو ديدن المجتمعات الذكورية التي تتحرج من إفراد النساء بمصنفات تُخلد مآثرهن في تاريخ الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية !!. ولعل قلة المعلومات عنهن لا ترجع بالضرورة إلى قلة عدد العالمات

المبرزات في مجالات عديدة من العلوم بقدر ما ترجع إلى أن أمر المرأة مبني على التستر والتعفف، ومن الصعب على المترجمين الحصول على المعلومات عن النساء أو تقصي أحوالهن، خشية الاصطدام بالثقافة الذكورية المتحكمة ..!، وكم من عالمة لم يصل خبرها إلى مؤلفي كتب التراجم لبُعد موطنها أو إيثار أهلها لخمول ذكرها، وكم من العلماء والعالمات لم تصل إلينا أخبارهم، أو أنها ما زالت رهينة الكتب المخطوطة أو المصنفات التي لم تصل إلى أيدي المحققين .

وقد مرَّ معي وأنا أبحث حول الحياة العلمية في إقليم المشرق في كثير من المقالات السابقة كثير من العالمات ممن تفرغن للعلم تعليما وتدريسا وتأليفا، ولكنني لم أترجم إلا لقلة قليلة منهن بسبب ما ازدحم عندي من تراجم الرجال ممن بسطت المصادر سيرهم، وفصلت في حياتهم، فأردت أن أستدرك في هذا المقال المتواضع ترجمات لبعض نساء إقليم المشرق (خراسان وما وراء النهر) لأثبت فيه الدور الريادي للمرأة في الحياة الفكرية، من خلال نماذج مختارة تحتاج إلى صبر وأناة لاستخراجها من كتب التراجم والتواريخ المتقدمة لإيثار الكثير من الكُتاب لخمول ذكر المرأة على إشاعة صيتها، وذكر جهودها ..

والحق أن ما كتبته الباحثة جنان عبد الكاضم في بحثها الموسوم بـــ: "محفزات الحركة الفكرية في المشرق الاسلامي وأثرها في تعليم المرأة" والمنشور في مجلة (حوليات آداب عين شمس) مجلد ٤٦، أكتوبر –ديسمبر ٢٠١٨م جزء (ب) لم أطلع عليه إلا بعد الانتهاء من صياغة هذا البحث، ووجدته نفيسا في بابه، وموثقا من المصادر الأصلية، إلا أنه جاء شاملا لبلاد المشرق كلها بما فيها أصبهان وجرجان وغيرها من البلاد شرق الخلافة العباسية بالرغم أن الباحثة في تحديدها لجغرافية المشرق تكلمت عن خراسان وما وراء النهر، ولكن في الترجمات أوردت عالمات من أصبهان، وجرجان

كأم الخير الأصبهانية، وزينب بنت عبد الرحمن العجلية من جرجان، وهذه المناطق ليست من إقليم المشرق، أما هذا البحث فهم خاص بخراسان وما وراء النهر فقط وما اشتمل عليه هذان الإقليمان من مدن وحواضر ..

وقد لاحظت أن كتب التراجم والطبقات في تراثنا تركز على ذكر النساء العالمات في حواضر المركز كبغداد ودمشق والقاهرة، أما نساء الأطراف فلا يذكرن إلا لماما، وهذا في اعتقادي تبع للغمط الذي لحق بتواريخ الأطراف، في كتب المصادر التاريخية المعتمدة . حيث حظيت بغداد بمجلدات زادت على نيف وعشرين مجلدا عند الخطيب البغدادي، وروت دمشق تاريخا بقلم ابن عساكر في نيف وثمانين مجادا، في حين لم تحظ نيسابور أو بخارى أو بيهق أو غزنة أو سمرقند إلا بكتب قليلة العدد، معدودة الصفحات !!.

١. الدويلات المستقلة في إقليم المشرق وحظ العلم فيها:

إقليم المشرق في كتابات الجغرافيين تعني إقليم خراسان وما وراء النهر، وخراسان اسم مركب بالفارسية معناه بالعربية "مطلع الشمس المشرقة"، وقد اختلفت حدودها بحسب الأزمنة والدول والإمارات التي تعاقبت الحكم على مدنها وكورها، وقد وصف أحد الجغرافيين العرب حدود إقليم خراسان وذكروا: أنه يحدُّه من الشرق: نواحي سجستان وبلد الهند، ومن الغرب: صحراء الغز وجرجان، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وقسم من بلاد الترك، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس ونواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها [١].

وقد قُسمت خراسان في أيام العرب والدويلات المستقلة إلى أربعة أرباع "ينسب كل ربع منها إلى أحد المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة، وهذه المدن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ" [٢].

يقول ابن حوقل: "وإن أعظم هذه النواحي منزلة، وأكثرها جيشاً وشحنة، وأجلّها منزلة وجباية نيسابور، ومرو، وبلخ، وهراة"[٣]. وهي اليوم تتقسم بين شمال شرق إيران وجنوب تركمانستان وشمال أفغانستان .

أما بلاد ما وراء النهر، فقد أطلق الجغرافيون العرب على المناطق الخصبة السهلة الواقعة بين نهري سيحون ــ سيريداريا حاليا ــ Sir Darya ونهر جيحون أمودريا ــ Amu Darya اللذين يصبان في بحر خوارزم ــ آرال حالياً.[٤]

وكانت بلاد ما وراء النهر تسمى (تركستان الغربية)، وهي اليوم تمثل الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي المنهار، بعد احتلال لها دام أكثر من ستين عاماً. وهذه الجمهوريات هي:

أوزبكستان: وتقع في الجزء الشرقي من الاتحاد السوفيتي السابق، وتشترك حدودها مع أفغانستان. طاجيكستان: ويحدها من الغرب والشمال (أوزبكستان)، ومن الشرق (تركستان الشرقية)[٥]، تركمانستان (تركمانيا): وتقع غرب أوزبكستان، قيرغيزيا: وتحيط بها جمهوريات أوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان، كما تحيط بها الصين من الجنوب الشرقي. قازاخستان: وتقع شمال أوزبكستان. وهذه الجمهوريات تعدُّ المداخل الطبيعية لسهول سيبريا في الشمال.

وقد قسم الجغرافيون المسلمون أقاليم ما وراء النهر إلى خمسة أقاليم هي[٦]: الصغد، وخوارزم، والصغانيان ومعه الختّل، وفرغانة، والشاش.

ويصف المقدسي البشارى (ت ٣٩٠هـ /٩٩٩م) هذا الإقليم بقوله: "هو أجلُّ الأقاليم وأكثرها أجلَّة وعلماء، ومعدن الخير ومستقرُّ العلم وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم ملكه أجلَّ الملوك وجنده خير الجنود... به رساتيق جليلة وقرى نفيسة وأشجار ملتفَّة وأنهار جارية ونعم ظاهرة ونواحٍ واسعة ودين مستقيم، وعدل مقيم في دولة أبدا منصورة مؤيَّدة، ومملكة جعلها

الله عليهم مؤبَّده،، فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك، ويملك في غيره من كان فيه مملوكاً[٧] .

وقد تعرضت الخلافة العباسية في عصرها الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٦- ٩٤٥م) إلى كثير من الاضطراب والفوضى في سدة الحكم حيث استولى الترك على مقاليد السلطة وعظم نفوذهم منذ عهد الخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤١م) حيث تم استبعاد العرب من المناصب العليا في الدولة، كما فُقدت الثقة في العنصر الفارسي، مما أدى إلى قيام الفرس باستقطاع بعض أجزاء في شرق الدولة العباسية والاستقلال بها . وتعاقبت على إقليم خراسان وما وراء النهر دول عدة : كالطاهريين في خراسان (٢٠٥-٢٥٩هـ / ٨٢٠ - ٧٨٢م)، والسامانيين(٢٦١ -٣٨٩هـ/ ٨٧٥-٩٩٩م) والغزنويين (٣٥١-٥٨١هـ / ٩٦٢ -١١٨٥م) في خراسان وما رواء النهر .

ولا شك أن هذه الدول المنفصلة استطاعت ولمدة طويلة أن تتصدى للخطر في الداخل والخارج، ونجحت في مدٍّ توسع دار الإسلام، وجعلت حواضر الثقافة الإسلامية تتعدد، بعدما كانت مقصورة على العاصمة بغداد، وراح المستقلون يتنافسون في تلميع عواصمهم، وجعلها مقصد أهل العلم وطلابه، مما منح فرصة جديدة لصيرورة الحضارة الإسلامية.

وفي هذا المعنى يقول بارتولد: "ونظرا لأن كل أمير قد جهد في أن يجعل من عاصمته مركزا للثقافة والحضارة فقد اجتذبوا إليهم الشعراء والأدباء وأهل العلم حتى إنه ليمكن القول بإن انحلال الإمبراطورية الإسلامية قد أعان على ازدهار العلوم والآداب"[٨].

ولما كان العلم لا يزدهر إلا في ظل حاكم يشغف به ويأخذ بأيدي أهله، فإن أمراء وحكام الدول المستقلة في خراسان وما وراء النهر جمعوا إلى سلطان الإمارة وجاهة الأدب، ورعاية أعلامه، فأحاطوا أنفسهم بجو أدبي

وعلمي رائع مما جعل مجالسهم مزدانة بالعلماء والأدباء، وتتضح بأنداء العلوم والمعارف، وتضفي على المملكة مهابة السلطان، وسلطان العلم، وفي ذلك منطلق للازدهار الإسلامي الساطع.

وإذا كانت بغداد هي العاصمة الثقافية للمملكة الإسلامية، والمنتجع الذي يقصده العلماء والأدباء من مختلف الأقاليم في الدول المستقلة للقاء كبار رجال العلم، والتتلمذ على أيديهم، وأخذ الإجازات العلمية منهم، فإن عدداً من عواصم الأقاليم الأخرى قد حظيت بقدر مهم من النشاط الثقافي متفاوت الحجم تبعًا للأوضاع السياسية والاجتماعية التي تعيشها هذه الدول.

وقد كان للأمير دور أساسي في نمو الحركة العلمية وانتعاشها، فبقدر ميوله الثقافية يزدهر العلم وتنفق أسواقه، بل إن كثيراً من الأمراء اعتبر وصال العلماء شارة من شارات الملك العظيم، وعلائم السلطان المكين. لذلك راح الأمراء في مختلف الدول الإسلامية يتنافسون في تقريب العلماء والحدب عليهم، وطلب رضاهم وتزكيتهم، فأغدقوا عليهم الأموال، وأجزلوا لهم في العطاء، وزيَّنوا بهم مجالسهم، محاطين بجميع مظاهر التقدير والتبجيل والاحترام.

والواقع أن في هذا المسلك خدمة لتقوية سلطانهم، وكسب رضا العامة به، لما يتمتع به العلماء من مكانه في نفوسهم، علاوة على تقدير الأمراء للعلم وأهله، مما جعلهم حماة متنوِّرين للآداب والفنون، يسخون عليها، ويستقبلون أهلها بالترحاب [٩].

وقد امتاز عصر الدويلات المستقلة في إقليم المشرق بكثرة التصنيف في مختلف فروع المعرفة المألوفة آنذاك،، مما يدل على حركة ثقافية عظيمة، كما أن كثرة المدارس والاهتمام بإنشائها والإنفاق عليها، والعناية بالمدرسين والعلماء والطلبة، وإنشاء المكتبات الخاصة والعامة يُظهر مدى حظ العلم في تلك الربوع على مر العصور .

فالطاهريون عرفت قصورهم بأنها كانت "بمثابة الأندية العلمية والمحافل الأدبية التي كان يقصدها الأدباء ويؤمها الشعراء، فتجري فيها مختلف المناقشات الفكرية، ويتسع الدهر فيها بألوان الثقافة والأدب"(١٠).

أما السامانيون فقد حرص أمراؤهم على أن يخطبوا ودَّ العلماء، ويقفوا أمامهم موقف المُجِل المحترم، والمحب المغدق، ويحدِّثنا المقدسي عن إجلال الأمراء السامانيين للعلماء وأهل العلم فيقول: "وهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله... ومن رسومهم أنهم لا يكلِّفون أهل العلم تقبيل الأرض... وإذا أرادوا أن يرفعوا رجلاً أجلسوه معهم على الخوان (مائدة الطعام)"(١١).

ووُصِف أمراء السامانيين بأنهم "كانوا أهل عدل ودين، وحُسن سيرة، وكريم خلق، وازدانت بيوتهم بمكتبات عامرة" (١٢).

وعلى هذا فقد جعلوا من مدينة بخارى حاضرة الدولة، ومحطَّ رحال العلماء، ومنتجع الفضلاء، ومجمع الفقهاء والأدباء والمحدِّثين، فشجعوا العلم، وقربوا أهله، وأحلوهم موضع التقدير والاهتمام، يقول القزويني: "إن بخارى كانت دائما مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر... وقد توارثوا تربية العلم والعلماء كابراً عن كابر، ولم تر مدينة كان أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى" (١٣) .

أما الغزنويون فلم يكونوا بأقل قدر في الاهتمام بالحركة العلمية وتنشيطها، فقد راج العلم والأدب في عصرهم رواجًا كبيراً، ويؤيد ذلك ما يذكره المستشرق سيديو ل.أ. "بأن نشوء الدولة الغزنوية في هذه الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية، من تفكك وتجزئة، حفَّز النفوس على النشاط العلمي"(١٤) وأصبحت (غزنة)(١٥) حاضرة ثقافية عظيمة، ويؤمّها العلماء، ويقصدها الأدباء من مختلف البقاع، ففي مدينة غزنة زمن السلطان محمود الغزنوي كثرت المدارس التي أصبحت تعرف باسم (دبيرستان)(١٦)

كثرة عظيمة، حتى كانت غزنة وحدها تضم أكثر من خمسين مدرسة، وغدا التنافس على إنشاء المدارس بين الموسرين لا يقل عن حرص الأمراء أنفسهم على فتحها، حيث أخذوا ينشئون المباني الضخمة، ويوقفونها لتكون مدارس ومعاهد للتعليم(١٧) .

وبهذا فاقت غزنة غيرها من الحواضر كبخارى وسمرقند والري، وأصفهان، فوقوعها على ملتقى طرق القوافل التجارية التي تربط شرق آسيا بغربها ساعد على النشاط الثقافي بها، حيث تأثرت بثقافات مختلفة، مما زاد الحياة الثقافية حيوية وازدهاراً.

٢. المرأة و العلم في الحضارة الإسلامية

في الوقت الذي كانت فيه المرأة – عند بعض الأمم، يختلف الناس حول طبيعتها أبشر طاهر هي أم لا؟! وعند بعضهم سلعة ومتاع يباع ويشترى وتتناقلها الأيدي، ويعبث بها الرجال، تنال حظها من التكريم في القصور كمطلب من مطالب الترف والوجاهة، وتلقى الاهتمام وهي في عداد القيان والجواري طلبا للمتعة واللذة، أو يُقضى عليها يوم موت زوجها، وتحرق معه في موقد واحد، تنفيذا لشرع قائم أو عرف متوارث ... جاء الإسلام بشريعته فأصلح أخطاء الأمم الغابرة، وأكسب المرأة مقاما محمودا لم ترق إليه قط في حضارة سابقة." وجاء لها بحقوق مشروعة لم يسبق إليها في دستور شريعة أو دستور دين، وأكرم من ذلك لها أنه رفعها من المهانة إلى مكانة الانسان المعدود من ذرية آدم وحواء، بريئة من رجس الإنسان، ومن حطة الحيوان... ورفع عنها لعنة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسد المرذول.."(١٨).

وفي ميدان العلم والمعرفة لم يفرق الاسلام بين الرجل والمرأة في طلبه فجعله فريضة في حقه وحقها، وقد اهتم الرسول الكريم بتعليم النساء كما اهتم بتعليم الرجال سواء بسواء، بل كان يخصص لهن وقتا لتعليمهن

أمور الدين ومراتب الأعمال.. وظلت هذه سمة المجتمع المسلم تقف فيه المرأة بشموخ تتعلم وتُعلم غيرها، وتبرع في العلوم وتزاحم الرجال في إتقان كثير من علوم الوحي وعلوم الكون، وساهمت في العطاء العلمي النسائي والحضور الاجتماعي الإيجابي، وفي هذا تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه : لقد رغَّب النبي (ﷺ) للمرأة أن تتثقف وتتعلم مثلها مثل الرجل، وهناك علماء مشهورون يرشحون المرأة لوظيفة القضاء، كما أنها كانت تزور المساجد وتحاضر فيها ومنهن من كانت تلقب بـــ: "تقيبة رجال الشرع" و"شيخة" و"أستاذة" تحصل على إجازات في التدريس من العلماء حنى أصبحت منارة العلم، ومنهن شاعرات ينافسن الشعراء، والناس لا تبدي في ذلك غضاضة أو خروجا عن التقاليد(١٩).

وقد تنوعت الجهود العلمية للنساء في خراسان وما وراء النهر من الرواية والتعليم والكتابة والوعظ والرحلة ونحوها، واستطاعت أن تنافس الرجال وتضرب فيها بسهم وافر وحظ باهر.

ولم يقتصر أهل أقاليم المشرق على حث بناتهن على طلب العلم بل كان بعضهم يشرف شخصيا على تعليمهن كما أبو القاسم القشيري حين سمَّع ابنته مسند الحسن بن سفيان، كما أن عائشة بنت أبي سعيد محمد بن عبد العزيز الصفار من أهل نيسابور سمعت من أبيها وكانت ولادتها سنة (٤٤٠هـ /١٠٤٨م)(٢٠)، ونظرا للتقاليد الموروثة والأعراف المتحكمة والتي تضن على المرأة بأخذ حقوقها كاملة في التعليم فقد كان بعضهن يُقرأ عليهن من مسائل العلم من وراء ستار كما كانت تفعل حرة ابنة القاضي الإمام أبي عمر محمد بن الحسن البسطامي (ت ٤٧٢هـ /١٠٨٠م) توفيت سنة نيف وسبعين وأربع مائة(٢١). وقد تَعقد بعض العالمات الفقيهات مجالس للعلم في دورهن يحضرها أكابر العلماء على نحو ما كانت تفعل ابنة الشيخ علي الشبوي زوجة محمد بن أحمد الخضري المروزي إمام مرو ومقدم الفقهاء

الشافعية فيها (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م)[٢٢].

كما كانت بعضهن تقدم الدرس من باب البر وعمل الخير وعدم كتمان العلم لطالبيه فتقوم على تعليم النساء من الحرائر والجواري كما كانت تفعل الشيخة الصالحة من أهل نيسابور "أم الخير فاطمة بنت لأبي الحسن علي بن المظفر بن عجلان البغدادي التي كانت عالمة بالقرآن، وهي من المعمرات، وكان والدها يسكن خان الفرس، والخان كان يتعلق بأبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي. فسمعت منه الكتب المسموعة له: مثل كتاب "الصحيح" لمسلم ابن الحجاج، وكتاب "غريب الحديث" لأبي سليمان الخطابي. توفيت سنة (٥٣٣هـ /١١٣٨م)"[٢٣].

وإذا كانت الرحلة في طلب العلم من أهم ما ميز حضارتنا الإسلامية عبر العصور، مما أدَّى إلى ازدهار الحياة الفكرية في جميع حواضر العالم الإسلامي، وخاصة في مدن الشرق، في خراسان وبلاد ما وراء النهر، بين القرنين الثالث والسادس الهجريين. فإنها لم تكن قصرا على الرجال وحدهم ينطلقون كالشهاب الراصدة يقطعون الفيافي، ويجوبون الآفاق، ويسطرون في صفحات التاريخ أنصعها في ما سُمِّي في حضارتنا بـ (الرحلة في طلب العلم)، يحدوهم في ذلك قول الشاعر أفلح بن عبد الوهاب [٢٤]:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
اشدد إلى العلم رحلا فوق ... وصل إلى العلم فى الآفاق
واصبر على دلج الأغساق ... مهامه الأرض أحزانا وأقطارا
حتى تزور رجالا فى رحالهم ... فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا
فاطلب من العلم ما تقضى ... واعمل بعلمك مضطرا ومختارا
واجعله لله لا تجعله فخرة ... ولا ترائي به بدوا وأحضارا

بل وجدنا من النساء من رحلن في طلب العلم، لتلقيه عن أهله من الراسخين، مثل أم الحسين جمعة بنت أحمد المحمية من أهل نيسابور رحلت إلى بغداد وحدثت بها سنة (٣٩٦هـ /١٠٠٥م) وكان أبو حامد الإسفراييني

يعظمها ويكرمها، وهذا مما يدل على نصيب المرأة في تلك الأقاليم من الحرية والسماح لها بالرحلة والتحديث[٢٥].

وقد كانت خراسان وبلاد ما وراء النهر تنافس بغداد والقاهرة ودمشق في العلوم الإسلامية والعربية، وكانت الرحلة بين حواضرها كمرو ونيسابور وبلخ وهراة وسمرقند ويخارى وغيرها موارة بالحركة، تعج بطلاب العلم من أقطار الاسلام الدانية والقاصية، وقد عاشت هذه الحواضر في ظل أمراء ووزراء وأعيان لم يألوا جهدا في جعل هذه البلاد مركز إشعاع علمي جاذب للمواهب، موئلا للمهارات، قبلة للنخب العالمة، حيث يفخر كل أمير بما يحويه بلاطه من رواد الفكر وسدنة الثقافة .

وبعد رجوع طلاب العلم إلى أوطانهم بالعلوم والمعارف صار يقصدهم الطلاب من كل صوب يأخذون عنهم الإجازات العلمية [٢٦]، بل إن بعض العالمات من أهل نيسابور كن يعطين الإجازة لمن أخذ عنهن الحديث كخديجة بنت أبي سعيد إسماعيل بن مختار البحيري المعروفة بـــ"بستان" وهي من بيت علم وصلاح وتزكية، سمعت من أبيها إسماعيل وأبى عثمان بن محمد البحيري، وكتبت إلى أبي مظفر السمعاني (ت ٥٦٢هـــ / ١١٦٦م) بالإجازة سنة (٥١٢هـــ/١١١٨م)[٢٧]، كما نجد أن أم الخير فاطمة بنت ابي الحسن علي بن المظفر بن عجلان البغدادي (ت٥٣٣هـــ /١١٣٨م) كتبت إجازة بخط يدها لعلي بن الحسن بن المظفر بن زعبل من أهل نيسابور[٢٨].

٣. عناية المرأة برواية الحديث:

كان القرن الثالث الهجري من أكثر العصور ازدهارا في خدمة السنة النبوية وتمحيصها ونقدها متنا وسندا، وتمييز صحيحها من سقيمها، وضعيفها من غريبها وفق شروط وقواعد وضوابط جعل الأسانيد تُنقل محكمة، يرويها العدول الضابطون من أولها إلى منتهاها. كما نشطت الرحلات العلمية طلبا لتدوين الحديث وسماعه من سائر الآفاق، وقد رصد ابن خلدون هذه الظاهرة

في فصل خاص بعنوان: (في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم)، فقال: "والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق من المعلمين، فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرِّد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم، وطرق توصيل" (٢٩) .

وفي كلام ابن خلدون ما يفيد أن الرحلة تزيد المعارف، ومنها تكتسب الأخلاق، وتنتحل المذاهب والآراء إما علماً وتعليماً، وإما محاكاة وتلقيناً.

وقد برزت خراسان وما وراء النهر في علوم الحديث بروزا لافتًا لما في هذه العلوم من شروح للدين وبيان لأحكامه، لذلك شارك الجميع في هذه الميادين من علوم الشرع رواية أو تصنيفا أو تدريسا، مع تفاوت في درجة المشاركة بين الرجال والنساء. وخاصة في نيسابور حيث أنها برزت "كمركز من مراكز الحديث المهمة منذ القرن الثالث الهجري حتى بلغ عدد علمائها والواردين عليها خلال القرن الثالث ١١٣٥ عالماً،ترجم لهم الحاكم في تاريخ نيسابور"(٣٠).

وقد كان حظ المرأة في علم الحديث أوفر، وحضورها فيه أقوى، ونصيبها في العناية به أوضح، إذ جُل من ترجمت لهن كتب السير وتاريخ العلوم دونت عناية المرأة بعلم الحديث .

فمنهن محدثة نيسابور جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية وتكنى أم الحسين، قدمت بغداد وحدثت بها، وسمع منها أبو الحسين محمد بن

محمد الشروطي سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م) وحدث عنها أبو محمد الخلال وقال: "كان أبو حامد الإسفراييني يعظمها ويكرمها"[٣١].

ومن المحدثات الفاضلات كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية، وهي ذات فهم ونباهة من أهل كُشمَيهين[٣٢] روت عن أبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهيني وزاهر الرخسي، وروت البخاري عن أبي الهيثم محمد بن مكي بن زراع الأديب (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م) وروى عنها صحيح البخاري أبو الحسن محمد بن بركات النحوي وعلي بن إبراهيم الحسيني، وما تزوجت قط،وسمع منها الحسين بن محمد عبد الوهاب صحيح البخاري، قيل: إنها بلغت المائة. سمع منها خلق، منهم الخطيب البغدادي، قرأ عليها (البخاري) في أربعة أيام، وقال اليافعي: "كانت ذات ضبط، وسمع منها خلقٌ"، أما ابن الأثير فقال: "وهي التي تروي صحيح البخاري، وإليها انتهى علوّ الإسناد للصحيح، إلى أن جاء أبو الوقت"[٣٣]، توفيت في مكة سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)"[٣٤].

ومنهن المحدثة الفاضلة الشيخة المعمّرة المسندة الصالحة العفيفة أم الفضل بيبي بنت عبد الصمد بن علي بن عبد الرحيم الهرثمية الهروية، ولدت نحو سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) تفردت برواية جزء من حديث ابن أبي شريح، سمعه منها خلق كثير، وروت عن الشيخ الصالح أبي عبد الله عبد السلام بن أبي الفتح بن أبي القاسم الخباز الهروي، كما روت عن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري جزءا من حديثه، وروى عنها عبد الأول الهروي الصوفي جزأها المشهور باسمها، توفيت سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)[٣٥].

ومنهن أيضًا: أم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر ابن الحسن بن زعبل بن عجلان البغدادي، وكتبت بخطها في الإجازة علي ابن الحسن ابن المظفر بن زعبل من أهل نيسابور. وهي امرأة صالحة من

أهل القرآن والخير، وكانت تعلم القرآن للجواري، وهي من المعمرات، وكان والدها يسكن خان الفرس، والخان كان يتعلق بأبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي. فسمعت منه الكتب المسموعة له: مثل كتاب "الصحيح" لمسلم ابن الحجاج، وكتاب "غريب الحديث" لأبي سليمان الخطابي. قال: كتبت عنها"بنيسابور. ومن جملة ما سمعت منها: كتاب "الأربعين" للحسن بن سفيان "أبي العباس"، بروايتها عن عبد الغافر، عن ابن حمدان عنه، وجزء من أمالي الحاكم أبي أحمد الحافظ، بروايتها عن عبد الغافر عنه، وجزءان من حديث عبدان الجواليقي، الرابع والخامس بروايتها عن عبد الغافر، عن إسماعيل بن عبد الله بن ميكال عنه. وكانت ولادتها في سنة (٤٣٥هـ /١٠٤٣م). ووفاتها بنيسابور في المحرم من سنة (٥٠٣هـ / ١١٠٩م) "

ومن محدثات نيسابور أيضاً "أم الكرام شريفة بنت شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي من أهل نيسابور. وهي امرأة صالحة من أولاد العلماء سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش، وأبا بكر بن علي الشيرازي، وجدها لأمها أبا عبد الرحمن طاهر بن محمد الشحامي، وأبا الفضل محمد بن عبيد الله الضرير، وأبا عمرو عثمان المحمي، وجماعة سواهم. وكتب عنها السمعاني بنيسابور كتاب " الأربعين " لأبي عبد الرحمن السلمي بروايتها عن أبي علي البشتي وقال السمعاني كانت ولادتها قبل سنة (٤٧٠هـ /١٠٧٧م). وماتت في نيسابور (سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م) ." [٣٦] .

ومنهن: عائشة بنت أبي سعيد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الصفار الصوفي من أهل نيسابور.سمعت أباها أبا سعد. سمع السمعاني منها جزءاً من حديث أبي العباس الأرقم بروايتها عن أبيها، عن أبي سعيد الصيرفي عنه، وكانت ولادتها تقديراً في حدود سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، ووفاتها كانت في سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)[٣٧].

ومن محدثات بلخ، نجد: أم الفضل عائشة بنت أبي بكر عبد الله ابن علي بن أحمد ابن يحيى البلخي ثم الفوشنجي.

كانت امرأة صالحة، خيرة، معمرة. سمعت أباها أبا بكر البلخي، والإمام أبا الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، وأبا منصور عبد الرحمن ابن محمد الفوشنجي المعروف بكلار، وغيرهم. كتب السمعاني عنها ببوشنج[٣٨]، وكانت ولادتها قبل سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ببوشنج، وماتت بها يوم الاثنين السابع من ذي القعدة سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) [٣٩].

كما نقرأ عن: عائشة بنت أبي المظفر منصور بن أحمد بن الحسن بن علي بن يحيى المرغيناني الصوفي، من أهل مرو، امرأة صالحة، من بيت التصوف، حصل والدها الإجازة عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي، قال السمعاني: قرأت عليها أحاديث في دارها بسكة محمد أبي عبدالله، ولم يسمع منها أحد الحديث غيري. وكانت ولادتها قبل (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، وماتت بعد سنة (٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) "[٤٠].

ومن محدثات نيسابور أيضاً: "مليكة، وقيل: ملكة بنت أبي الحسن ابن أبي محمد الفندروجي، من أهل ملقاباذ[٤١] بنيسابور. امرأة صالحة، ثقة من بيت معروف، .سمعت أبا القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب المفسر. قال السمعاني: سمعت منها أوراقًا من مسند أبي العباس السراج، بروايتها عن ابن المحب، عن أبي الحسين ابن الخفاف، عنه.. وقرأنا عليها الحديث وهي مريضة مطروحة على الفراش سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) "[٤٢].

ومن محدثات مدينة هراة، نذكر: أمة الرحمن جوهرناز التميمية بنت أبي طاهر مضر بن الياس بن مضر بن محمد التميمي المعروف بالبالكي، امرأة من بيت الحديث، صالحة، معمرة، حسنة السيرة، وهي صاحبة شيخ السمعاني السيد الأمين عبيد الله بن حمزة الموسوي. سمعت جدها أبا عمرو الياس بن مضر التميمي، وأبا إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري،

وغيرهما. كتب عنها السمعاني عنها بهراة، ومن جملة ما سمع منها كتاب "المائة حديث" للأنصاري، بروايتها عنه، وأوراقا من "حديث" جدها أبي عمرو البالكي بروايتها عنه [٤٣].

ومن محدثات مدينة بيهق : أم أحمد فاطمة بنت الحسن بن أحمد ابن الحسين السوري البيهقي من أهل خسروجرد بيهق [٤٤]، المعروفة بستشكر، وهي من أولاد العلماء، .سمعت أبا مسلم عبد الله بن المعتز بن المنصور البيهقي. سمع السمعاني منها جزءاً من حديث أبي العباس السراج، بروايتها عن أبي مسلم وكانت ولادتها في حدود سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)"[٤٥].

ومنهن شريفة بنت محمد بن الفضل الفراوي، عفيفة صالحة من أسباط طاهر الشحامي، سمعت الحديث من جديها وأبويها. توفيت سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) [٤٦].

ومن محدثات سمرقند، يمكن أن نذكر: كمال بنت عبد الله بن أحمد السمرقندي: حدثت عن النعالي وطراد الزينبي، وقرئ عليها الجزء الثاني من أمالي إسماعيل المحاملي، وحدث عنها جماعة، وسمع عليها الجزء السادس والسابع والثامن من حديث المحاملي بسماعها من عمر بن علي الطوسي، توفيت سنة (٥٥٨ هـ/١١٦٢م) [٤٧].

ومن الترجمات للمحدثات في بعض مدن خراسان وما وراء النهر، نلاحظ أن مساهمتهن في سماع الحديث وروايته كانت كثيرة إذا ما قورنت بالتصنيف والتأليف في علم الحديث عند الرجال، ولكن مفخرة النساء في جهودهن الحديثية هي أنهن عرفن بالصدق والثقة ولم تتهم منهن واحدة بالكذب في الرواية أو الوضع في الحديث أو تُرك حديثها، بينما وصف المئات من الرجال بهذه الأوصاف . قال الذهبي: "في آخر كتابه (ميزان الاعتدال): "وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها"[٤٨].

وعقد ابن عرَّاق الكناني فصلا سرد فيه أسماء الوضاعين والكذابين، فبلغوا المئات، لم توجد فيهم امرأة واحدة، وحسب النساء بذلك فخرا [٤٩] .

٤. جهود المرأة المشرقية في العلوم الفقهية :

ظلت خراسان وبلاد ما وراء النهر على مدى أزمان متلاحقة موئل العلماء ومنتجع الفضلاء ومقصد طلاب المعرفة من بقاع كثيرة، وقد ذكر الإمام الفقيه المحدث عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (٦٩٦-٧٧٥هـ / ١٢٩٦- ١٣٧٣م) في كتابه (الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية) "أن بلاد ما وراء النهر في الغالب لا تخرج فتوى من بيت إلاّ وعليها خط صاحب البيت، وابنته، أو امرأته، أو أخته"[٥٠].

وهذا النص ينبئ عن كثرة العالمات في أرض الإسلام، وفي بلاد ما وراء النهر على الخصوص، ولم يكن التخصص العلمي قاصرا على الفقه فحسب بل في فنون كثيرة، ولكن لما كان الفقه حاضرا على الدوام في حياة المسلمين، وهو الذي يضبط الدورة الحضارية للأمَّة بأحكام الشرع، متناغمة إيقاعاتها الحضارية مع ما يريده الإسلام، وما يأمر به، وما ينهى عنه.. فإن الاشتغال بالفتوى ظل علامة بارزة في الأوساط العلمية يبرع فيه العلماء من الرجال ومن النساء على حد سواء .

وقد حفلت الحياة الفقهية بوجود مدرستين رائدتين في خدمة الفقه الإسلامي، قطعوا بهما أشواطا في مدارج الرقي الفكري والتنظيري والتنظيمي والتشريعي، الذي تغلغل في كل شيء من دنيا الناس، حتى أصبح من لوازم المجتمع الإسلامي في القرى والمدائن يعرفها الخاص والعام، وهما مدرسة الحديث ومدرسة الرأي، اللتان نضج بهما واكتمل بهما البناء الفقهي في التشريع الإسلامي.

وعلى هذا الأساس وجدنا في إقليم المشرق (خراسان وماوراء النهر) من الفقهاء والفقيهات من كِلا المدرستين، دون اعتبار للتقسيم الجغرافي

التقليدي في التمييز بين المذهبين. وقد انتشر في خراسان وبلاد ما وراء النهر أغلب المذاهب الفقهية السنية فيها والشيعية،[٥١] التي كُتب لها التدوين والبقاء، والتي اندثرت وتلاشت؛ لعدم تدوين أصحابها لها، أو لعدم وجود تلاميذ يقومون عليها.

ونذكر منهن "فاطمة بنت محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث، أخذت العلم عن جملة من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون. وكان لها حلقة للتدريس وقد أجازها جملة من كبار القوم، وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم، تزوجت بفخر الأنام العالم العلامة علاء الدين القاشاني ومكثت عنده زمنا طويلا، وقد ألفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء والأفاضل، وكانت معاصرة للملك العادل نور الدين الشهيد، وطالما استشارها في بعض أموره الداخلية وأخذ عنها بعضا من المسائل الفقيهة وكان دائما ينعم عليها ويعضد مسعاها، وهى زوجة الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني صاحب البدائع تقدم فى الكنى، تفقهت على أبيها وحفظت مصنفة التحفة. قال ابن العديم: حكى والدي أنها كانت تنقل المذهب نقلا جيدا وكان زوجها الكاساني ربما يهم فى الفتيا فترده إلى الصواب وتعرفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها. قال: وكانت تفتي وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى أولا يخرج عليها خطها وخط أبيها السمرقندي، فلما تزوجت بالكاساني صاحب البدائع كانت الفتوى يخرج بخطه الثلاثة" [٥٢].

ومنهن خديجة بنت أحمد بن محمَّد بن رجاء القاضي، النَّيْسابُورية.، ذكرها الحاكم في شيوخه الذين رزق السماع منهم بنيسابور. وقال: كان أبوها قاضي القضاة، وكانت تحسن العربية والكتابة، تفقهت على أبيها، وسمعت من أبي يحيى البزَّار، عاشت أكثر من مائة سنة، وماتت سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[٥٣].

والحق أن الدراسات الفقهية في إقليم المشرق لم تزد بعد القرون الثلاثة الأولى على الاقتصار على الترجيح في الأقوال المذهبية والاختيار منها، وكاد يختفي الاجتهاد لغلبة التقليد وتقاصر الهمم عند الرجال والنساء، وكثرت في تلك البلاد النوازل فتعددت الفروع والفتاوى في أبواب الفقه المختلفة. ورأينا جُلَّ التآليف إما شروحا أو حواشي أو مختصرات .

٥ ــ التصوف النسائي في إقليم المشرق:

كان للصوفية في حواضر إقليم المشرق حضورا قويا في المجتمع، ومع ازدياد الترف والبذخ في المدن والممالك مال الناس للوحدة والتنسك والتعبد والاعتكاف والانزواء، وبرز أعلام للمتصوفة من الرجال والنساء، ينظمون أنفسهم في جماعات وفرق لها طرقها الخاصة، وشيوخها ومريدوها، وبرزت معهم اصطلاحات الحب والعشق والفناء، وجرت على أيدي بعضهم الكرامات والمخاريق، وحظوا برعاية الأمراء في الدول المتعاقبة على خراسان وماوراء النهر، وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وأقاموا لهم الرُبط والخانقاهات، أو أقامها الصوفية لأتباعهم، قصد التربية الروحية والتأدب بآداب المتصوفة علما وعملا، وآية ذلك مجالسهم العامرة بالذكر، والتعمق في دراسة النفس الإنسانية ودقائق أحوال سلوكها من خلال الكلام في المواجيد والأذواق والزهد والعرفان (٥٤).

وقد وُصف مجلس للصوفية بخراسان بأنه: "روضة الحقائق والدقائق، وكلماته محرقة الأكباد والقلوب، ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع، ومفطرة الصدور بالتخويف والتقريع"(٥٥).

كما ظهر في القرن الخامس الهجري شخصية هامة من شخصيات التصوف الإسلامي أثرت في الحياة الصوفية في إقليم المشرق، وتأثر بمنهجه ورسائله الرجال كما النساء، وهو تلميذ لعبد الرحمن السلمي، من ذوي الاتجاه السنّي في التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة، وهو الإمام أبو

القاسم، زين الدين عبد الكريم بن محمد القشيري النيسابوري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م). كان علامة بالفقه وعلم التصوف، أصوليا، متكلماً، مفسراً، نحويا، أديباً، شاعراً، كاتبًا، سيِّد وقته ومقدّم عصره. وكان منهجه الإصلاحي الصوفي مهادا للإتجاه الصوفي السني عند مجدد القرن الخامس الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م).

ويمكن أن نذكر من النساء اللواتي برزن كمتصوفات من أهل نيسابور قبل عصر القشيري خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وضربن أروع الأمثلة للمرأة العابدة العاملة المتنسِّكة. :

فاطمة النيسابورية (ت٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)، من قدماء نساء خراسان، ومن العارفات الكبار. أثنى عليها أبو يزيد البسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل. جاورت مكة المكرمة، وربما دخلت إلى بيت المقدس، ولم يكن في زمانها في النساء مثلها.

من أقوالها المأثورة: "من لم يكن الله منه على بالٍ فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بالٍ أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء والإخلاص". وقالت: "من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو المخلص" (٥٦) .

ومنهن: فخرويه بنت علي (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، من أهل نيسابور. كانت زوجة أبي عمرو بن نجيد. أُثر عنها قولها: "من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته، واتباع رسوله ﷺ فقد أخطأ السبيل إليه"(٥٧).

ومنهن أيضا: فطيمة، امرأة حمدون القصار. كانت كبيرة الحال، عظيمة القدر، من حكمها المأثورة: "من أخلاق الصوفي في المعاشرة: أنّ من قصده قَبِله، ومن غاب عنه لا يفتقده، ومن عاشره تخلّق معه، ومن كره عشرته لم يجبره على صحبته". وسئلت فطيمة عن العاقل، قالت: "من يحيا

قلبك بمجالسته".

وقالت: "عمارة القلب بالإعراض عن الدنيا، وخراب القلب بالاستعانة بالخلق". "من أبصر نِعَم الله عليه شغله القيام بشكرها عن كل شيء"(٥٨).

ومنهن فاطمة بنت الشيخ الكبير، الصوفي الشهير أبو علي الحسن ابن علي الدقاق النيسابوري الذي كان يعظ الناس ويتكلم عن الأحوال والمعرفة ويعقد المجلس ويدعو للحاضرين والغائبين من أعيان البلد وأئمتهم، (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) "أثنى عليها الذهبي وروى عنها جماعة منهم الحاكم"(٥٩). وهى "فخر نساء عصرها، من لم نر نظيرها في سيرتها من العصور السالفة الماضية، نشأت في تربية أبيها وتعليمه وتأديبه وتهذيبه وتلقينه إياها الاعتقاد وآداب الصوفية وكلمات التوحيد، وكانت حافظة لكتاب الله تقرؤه آناء الليل والنهار وعارفة بالكتابة، عقد لها أبوها مجلس التذكير، وحفظها المجالس لغيرتها عليه، ولم يكن له إذ ذاك ابن، فكان إقباله على هذه البنت، ولدت سنة (٣٩١هـ /١٠٠٠م)، وهي السنة التي بنى فيها المدرسة المباركة، ولما ترعرعت زوَّجها من الإمام زين الإسلام بعد أن جمعت أنواع الفضائل، وسمعت من أبي نعيم الإسفرايني، ومن السيد أبي الحسن العلوي، والحاكم أبي عبد الله الحافظ، وعبد الله بن يوسف، وأبي علي الروذباري، عن ابن داسة، عن أبي داود السجستاني، وعن أبي عبد الرحمن السلمي، صاحب (طبقات الصوفية) ثم عن الطبقة الثانية كالحسن أبي عبد الله بن باكويه، وخرج لها الفوائد، وقرئ عليها الكثير، وكانت بالغة في العبادة والاجتهاد مستغرقة الأوقات في الطهارة والصلاة، ورزقت الأولاد الستة من الذكور والإناث أفراد عصرهم،توفيت ضحوة الخميس الثالث عشر من ذي القعدة سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨م)(٦٠).

ومنهن أيضا في نيسابور: خديجة بنت شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني من المتصوفات العابدات من بيت

الإمامة والعلم والورع، زوجها ابن سورة وهي أم السبطين التوأمين الحسن والحسين، سمعت من أصحاب الصم وأقرانهم، توفيت في شهر رمضان سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) (٦١).

ومثلها كانت تفعل العابدة ريطة بنت عبيد الله (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م) "التي صحبت أبا عثمان النيسابوري وحفظت عنهم من كلامهم وصفت بالزاهدة وكان مشايخ الزهاد يزورونها"(٦٢)، ولا شك أنهم يأخذون من علمها بالأحوال ومقامات المتصوفة، وسبل السالكين إلى الله تعالى .

كما ظهر بمرو نساء متعبدات صوفيات، نذكر منهن:

عائشة، امرأة أحمد بن السري المروزية. من أقوالها: "من لم يحرص على التكبيرة الأولى والجماعة فهو على الصلاة أقل حرصا". وقولها: "عقل العارف مرآة قلبه، وقلبه مرآة نفسه، وروحه مرآة عقله، وسرُّه مرآة روحه، والتوفيق نور المرآة، ودقة البصيرة في المرآة يُظهر الخطأ والصواب"(٦٣).

ومن المتصوفات في بلخ، أوردت لنا المصادر ذكر:

أم علي، امرأة أحمد بن خضرويه البلخي. كانت من بنات الرؤساء الأجلاء، موسرة، أنفقت مالها كله على الفقراء، وساعدت أحمد على ما هو عليه، لقيت أبا حفص النيسابوري، وأبا يزيد البسطامي، وسألته عن مسائل.

وقال عنها أبو يزيد: "من تصوف فليتصوف كهمة أم علي زوجة أحمد ابن خضرويه أو حال كحالها". ومما قالت من الحكم المأثورة: "ما ذكرت فقري قط إلا ذكرت استغنائي بربي وغناه، فيُزيل عني مواقف الفقر، وأقول: أيكون فقيراً من له سيِّد مثله؟". وقالت: "قوْتُ الحاجة أيسر من الذل فيها"(٦٤).

ومنهن عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري كانت من أزهد أولاد أبي عثمان وأورعهم وأحسنهم حالا ووقتا وكانت مجابة الدعوة، سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة. تقول: قالت لي أمي يا بنتي لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب وافرحي بالله واجزعي من سقوطك عن

عفو الله، وسمعتها تقول: "قالت لي أمي الزمي الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب ظاهرا إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا". قال وقالت عائشة: "من استوحش بوحدته فذلك لقلة أنسه بربه"، وقالت: "من تهاون بالعبيد فهو لقله معرفته بالسيد فمن أحب الصانع عظم صنعه" ماتت سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)[٦٥].

ومنهن أيضا المتصوفة العابدة "دردانة أخت أبي الحسن الحافظ، الستيرة العابدة الزاهدة، من أسباط أبي علي الدقاق وزين الإسلام وأبي الحسين عبد الغافر. سمعت من جدها زين الإسلام وفاطمة بنت أبي علي جدتها ومن والدتها الحرة أمة الرحيم ومن والدها، وسمعت في حال الصبا من أبي حامد الأزهري. وسماعها في بيتوتة أبي العباس السراج"[٦٦].

ومنهن أم الفضل عائشة بنت أبي عمرو بن أحمد ابن أبي أحمد بن كاكويه الخمقري الصوفي من أهل مرو. امرأة صالحة، عفيفة، كثيرة الصلاة. سمعت أباها أبا عمرو بن كاكويه. كتبت عنها شيئاً يسيراً، وماتت ليلة الأحد الثانية عشرة من ذي القعدة سنة (٥٤٥هـ / ١١٥٠م)[٦٧].

ولا شك أن الحياة الصوفية في إقليم المشرق كان لها امتداد في الطرق الصوفية خلال الأعصر المتلاحقة وهو السمة الغالبة على الحياة الدينية في خراسان وما وراء النهر (الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى اليوم) وما يعرف بالنقشبندية والقادرية والياسوية والكبروية وغيرها ..

الخاتمة وأهم نتائج البحث

ومن خلال ما تقدم، يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- شغف النساء بالعلم ورعايتهن لأهله ووقف الأوقاف على طلابه.
- ليس من الإنصاف أن نلوم المرأة أو نحكم عليها بالتقصير وضعف المشاركة العلمية إلا إذا تم إعفاؤها من مسؤولياتها التي لا يقوم بها الرجل أو نطالب الرجل أن يشاركها مناصفة أشغالها الأخرى .

- قدرة المرأة على نيل المعالي وبلوغها درجات منيفة من الفهم والرواية والتأليف...
- كثرة الرواية والسماع لرواية الحديث عند النساء عن التصنيف والتأليف في هذا الفن من علوم الشرع .
- فضل كثير من االنساء على جهابذة العلماء وأرباب التحصيل وأساطين الاجتهاد، مما تثبته كتب السير والتراجم .
- كانت للرحلات العلمية من إقليم المشرق وإليه أثر مباشر في تطور الحركة العلمية وازدهارها، ومنافسة حواضر شرق الخلافة العباسية عاصمة الخلافة في بغداد أو في الحواضر الإسلامية غربها .
- وصف المترجمين لهن بالصلاح والورع والعفة والتدين، وهي السمة الغالبة التي كانت عليها النساء اللواتي اشتغلن بالعلم والتعليم .
- لم يخل عصر من العصور إلا وفيه حركة نسائية علمانية أثبتت فيها المرأة حضورها الفاعل في الحركة الفكرية والثقافية.
- دور المرأة المتصوفة في إذكاء الحياة الروحية تعلماً وتعليماً ومصاحبة، ومشاركتها في التربية الأخلاقية والنفسيّة التي اضطلع بها كبار المتصوفة من الرجال.
- نلاحظ أن الدولة السامانية نالت الحظ الأوفر من العلماء وخاصة في علم الحديث، ولعل مرجع ذلك إلى تشجيع حكام إقليم المشرق للعلم وأهله.
- كانت الحركة العلمية قائمة على أساس عربي لا على أساس فارسي ساساني كما تدعي بعض الدراسات [٦٨].فكم من القبائل العربية التي هاجرت منذ العصر الأموي من البصرة والكوفة من قبائل الأزد وتميم وربيعة وطيئ وبكر بن وائل وبنو عبد القيس ...واستوطنت حواضر خراسان وما وراء النهر .
- بالرغم من مشاركة المرأة في مجالات علمية مختلفة، إلا أن الملاحظ هو

قلة التصنيف عندهن، والاكتفاء بكثير من الأحيان بالسماع والتدريس ومنح الإجازات .

- مشاركة أغلبهن في العلوم الشرعية والأدبية أكثر من مشاركتهن في العلوم العقلية والكونية، وذلك لاحتفاء أهل إقليم المشرق بالعلوم المرتبطة بالشرع، وترك العلوم الأخرى للرجال ممن تسمح لهم الظروف بالمتابعة والملاحظة والاستقراء والتجربة.

توصية :

- إمكانية البحث في الدور العلمي للمرأة في إقليم المشرق في القرون التالية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري حيث كان لها حضور قوي في التعليم والتدريس والتصنيف .
- البحث في كثير من الموضوعات الجديدة التي تخص بناء الأمة الثقافي في أقاليم كثيرة من العالم الإسلامي تحتاج إلى من يجمع شتاتها، ويؤلف متنافرها، ويسهل الانتفاع بها، وينظمها في عقد متناسق نظيم.

الهوامش:

١ – ابن حوقل. **صورة الأرض**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت). ص٣٥٨.

٢– كي ليسترنج. **بلدان الخلافة الشرقية**. بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م. ص٤٢٤.

٣– **صورة الأرض**. ص٣٦١.

٤ – بارتولد. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١م، ص ١٤٥.

٥– تركستان الشرقية: هي الإقليم الواقع تحت الاحتلال الصيني حاليا، والمعروف باسم (سينكيانغ)، أي: المستعمرة الجديدة. انظر: محمود شاكر. **تركستان الشرقية**. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م.

٦– انظر: كي ليسترنج. **بلدان الخلافة الشرقية**. مرجع سابق، ص٤٧٦.

٧ – **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط٣، القاهرة: مدبولي القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٦٠.

٨– **تركستان**. مرجع سابق، ص٦٨.

٩ – نجيب بن خيرة. **الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق**. رسالة دكتوراه – قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر، ٢٠٠٤م، ص ١٣٦.

١٠ – الحديثي، قحطان عبد الستار. **الطاهريون**.. كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٦م، (رسالة ماجستير). ص٤٥.

١١ – المقدسي. **أحسن التقاسيم**. ص٣٣٨–٣٣٩.

١٢ – ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج٢، ص١٥٨. ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج١٢، ص٣٣١.

١٣– **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت: دار صادر، ص ٥١٠.

١٤ – **تاريخ العرب العام.** ترجمة عادل زعيتر، ط٢، القاهرة: مطبعة عيسى بابي الحلبي، ١٩٦٩م. ص٣٥٢– ٣٥٣.

١٥– غزني: ومكانها اليوم إلى الجنوب الشرقي من مدينة كابل عاصمة أفغانستان حاليا، وبينهما (١٢٠) كلم تقريبا.

١٦– دبيرستان: لفظة فارسية معناها اليوم – المدرسة الثانوية.

١٧– نشأة وحجازي. **صفحات عن إيران.** ص١٤٥، نقلا عن: محمد التونجي. **حول الأدب السلجوقي**، ط١، بنغازي: مكتبة قورينا، ١٩٧٤م. ص١١٦ – ١١٧.

١٨ – عباس محمود العقاد. **المرأة في القرآن**.ط٣، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م، ص٥٣.

١٩ – **شمس الله تشرق على الغرب.** ترجمة وتحقيق: فؤاد حسنين علي، ط١، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م، ص٣٨١.

٢٠ – السمعاني، عبد الكريم بن محمد. **التحبير في المعجم الكبير.** تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط١، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٥م، ج٢، ص٤٢٢.

٢١ – الفارسي. **المنتخب من السياق. ص ٢١٥.**

٢٢ – ابن خلكان. **وفيات الأعيان.** ج٤، ص٢١٥.

٢٣ – السمعاني. **التحبير.** ج٢، ص٤٣٠. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. **إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا).** تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. ط١، مكةالمكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٣٠. ٠السمعاني، عبد الكريم بن محمد. **الأنساب.** تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، حيدر أباد، ١٩٦٢م، ج٦، ص٢٩٧.

٢٤– إبراهيم بحاز. **الدولة الرستمية.** الجزائر: مطبعة لافوميك، ١٩٨٥م. ص٢٨٣– ٢٨٤.

٢٥ – نوال ناظم محمود العمر. **الحركة العلمية في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين.** رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ص٢٢٣.

٢٦ – الإجازة العلمية: مصطلح علمي ابتكره علماء الإسلام في بداية عصور الرواية، كان يهدف إلى توثيق العلوم المتمثلة في ذلك الوقت بالقرآن الكريم ومرويات السنة

المطهرة، يحصل من خلالها الباحث على حق الرواية، أي الإذن في الرواية والمشاركة في الساحة العلمية.

٢٧ – السمعاني، عبد الكريم بن محمد. **التحبير في المعجم الكبير**. تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط١، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٥م، ج٢، ص٤٠٥.

٢٨ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير**.ج٢، ص٤٣٠. السمعاني. عبد الكريم بن محمد. **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م، ص١٩٢٠.

٢٩– ابن خلدون. **المقدمة**. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م. ص٥٥٩. A.S.Tritton. **Materials On Muslim Education In The Middle Ages**. Luzac. LTD, London, 1954.

٣٠ – أكرم ضياء العمري. **العلامة الأنصاري الهروي**. مقال بمجلة المورد. العراق. العدد الأول. السنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. م٦، ص٦٥.

٣١ – الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. **تاريخ بغداد**. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م، ج١٦، ص٦٣٤. رضا كحالة. **أعلام النساء**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ج١، ص٢٠٥.

٣٢ – كشميهين: بالضم ثم السكون، وفتح الميم، وياء ساكنة، وهاء مفتوحة، ونون: قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل جيحون، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم، خرّبها الرمل. انظر: ياقوت الحموي. **معجم البلدان**.ط٢، بيروت: دار صادر،، ١٩٩٥م، مج٤، ص٤٦٣.

٣٣– أبو الوقت: هو الإمام الزاهد الصوفي، شيخ الإسلام، مسنِد الآفاق، عبد الأول بن الشيخ المحدّث المعمّر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزّي ثم الهروي المالِيني، حدّث بخراسان وأصبهان وكرمان وهمذان وبغداد، وتكاثر عليه الطلبة، واشتهر حديثه، وبعُد صيته، وانتهى إليه علوّ الإسناد. توفي سنة (٥٥٣هـ). انظر: الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج٢٠، ص٣٠٣.

٣٤ – بامخرمة الهجراني، الطيب بن عبد الله. **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨م، ج٣، ص٤٤٨. ابن تغري بردي. أبو المحاسن جمال الدين. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ج٣، ص٢٣. الفاسي، تقي الدين محمد. **العقد الثمين فى**

تاريخ البلد الأمين. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٢٨. ابن العماد. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** بيروت: دار الآفاق الجديدة، **(د.ت).**ج٣، ٣١٤، ابن الأثير، عز الدين. **الكامل في التاريخ.** ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م. ج٨، ص١١٠ – ١١١، اليافعي،أبو محمد عبد الله. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.** ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م.. ج٣، ص٨٩، الزركلي، خير الدين. **الأعلام.** ط٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م. ج٥، ٢٢٥.

٣٥ – السمعاني، عبد الكريم بن محمد. **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني.** تحقيق: موفق ابن عبد الله بن عبد القادر، ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م، ص١٠٧٠. الذهبي، شمس الدين. **سير أعلام النبلاء.** تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ج٦، ص٢٦٨. رضا كحالة. **أعلام النساء.** ج١، ص١٦٠.

٣٦ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير.** ج٢، ص٤١٦. **المنتخب،** ص١٨٩٠. الذهبي. **تاريخ الاسلام.** ج٣٦، ص٤١٣.

٣٧ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير.** ج٢، ص٤٢٣. **المنتخب،** ص١٩٠١.

٣٨ – بوشنج: بفتح الشين وسكون النون وجيم: بليدة نزهة حصينة فى وادى مشجر، من نواحى هراة، بينهما عشرة فراسخ. انظر: صفي الدين القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.** ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ، ج١، ص ٢٣٠. الحميري، أبو عبد الله محمد. **الروض المعطار في خبر الأقطار.** تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م، ص١١٨.

٣٩ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير.** ج٢، ص٤٢٢، المنتخب. ص١٩٠٠.

٤٠ – السمعاني. **المنتخب.** ص١٩٠٢.

٤١ – ملقاباذ: بالضم ثم السكون، والقاف، وآخره ذال معجمة: محلة بأصبهان، وقيل بنيسابور. انظر: ياقوت الحموي. **معجم البلدان.** ج٥، ص١٩٣.

٤٢ – السمعاني. **المنتخب**. ص ١٩٢١. الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج٣٧، ص٢١١.

٤٣ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير**. ج٢، ص٣٩٩. ابن نقطة. **تكملة الإكمال**. ج١، ص٣٥٦. وإذا كان السمعاني قفد توفي سنة ٥٦٢هـ وقد سمع منها الحديث فقد تكون وفاتها تقريبا في منتصف القرن السادس الهجري

٤٤ – بيهق: بالفتح، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور.أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**. ج١، ص٥٣٧.

٤٥ – السمعاني. **التحبير في المعجم الكبير**. ج٢، ص٤٢٧، **المنتخب**. ص١٩٠٦.

٤٦ – الفارسي. **المنتخب من السياق**. ص٢٥٦.

٤٧ – الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج١٩، ص٤٦٦.

٤٨ – الذهبي، شمس الدين. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٦٣م، ج٤، ص٦٠٤.

٤٩ – صالح يوسف معتوق. **جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجري**، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٧م، ص٨٥–٨٦.

٥٠ – القرشي، عبد القادر بن محمد. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. مير محمد كتب خانه – كراتشي، ١٤٣١هـ، ج٢، ص٢٧٧.

٥١ – كالأشعرية والماتريدية في العقيدة، والحنفية والشافعية في الفقه.

٥٢ – القرشي، عبد القادر بن محمد. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. نشره: مير محمد كتب خانه، كراتشي، ج٢، ص٢٧٨. اللكنوي، أبو الحسنات محمد. **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**. ط١، مصر: دار السعادة، ١٣٢٤هـ، ص٥٣. العاملي، زينب بنت علي بن حسين. **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، ط١، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢هـ.

٥٣ – المنصوري، ابو الطيب نايف. **الرَّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**. ط١، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ج٢، ص١٣٨٣. ابن البيع ، ابو عبد الله الحاكم بن حمدويه. **تلخيص تاريخ نيسابور**. طهران: كتابخانة ابن سينا، ١٤٣١هـ، ص٨٨.

٥٤- الصيرفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**. ضبطه خالد حيدر، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، (د، ت)، ص ١٨١، ١٥٠، ١٥٥، ٢٠٥، ٥٥٦...ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. جب١٠، ص ٢٧.

٥٥- الصيرفيني. **المنتخب من السياق**. ص٣٠٩.

٥٦- السلمي. عبد الرحمن. **طبقات الصوفية**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص٤٠٠ - ٤٠١.

٥٧- المصدر نفسه. ص٤٠٨.

٥٨- المصدر نفسه. ص٤١٤ - ٤١٥.

٥٩ - الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج١٨، ص٤٧٩.

٦٠- الفارسي. **المنتخب**. ص٤٥٨. الذهبي، شمس الدين. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م، ج٣٢، ص ٢٩٧.

٦١- الفارسي. أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل. **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**. انتخبه: ابراهيم بن محمد الصريفيني. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م. ص٢١٩.

٦٢- ابن الجوزي. **المنتظم**.ج١٤، ص٦٧. المنصوري. **الرّوض الباسم**.. ج٢، ص١٣٨٢.

٦٣- السلمي. **طبقات الصوفية**. ص٤١٢.

٦٤- السلمي. **طبقات الصوفية**. ص٤٠٦ - ٤٠٧.

٦٥- السلمي. **طبقات الصوفية**. ص ٤٠٦.

٦٦- الفارسي. **المنتخب من السياق**. ص ٢٢١.

٦٧ - السمعاني. **التحبير**. ج٢، ص٤٢٢.

٦٨- انظر: ادوارد براون. **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة إبراهيم الشواربي، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٤م.

المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م). **الكامل في التاريخ**. ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م..

٢. ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ /١٠١٥م). **تلخيص تاريخ نيسابور**. طهران: كتابخانة ابن سينا، ١٤٣١هـ.

٣. ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٤. ابن العماد. الحنبلي، شهاب أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، (د.ت).

٥. ابن تغري بردي. أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م). **(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.

٦. ابن حوقل. أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ /٩٧٧م) **صورة الأرض**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت).

٧. ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ /١٤٠٥م). **المقدمة**. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م.

٨. ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

٩. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. **إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال**

لابن ماكولا). تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. ط١، مكةالمكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

١٠. بامخرمة الهجراني، الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ /١٥٤١م). **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨م.

١١. الحميري، أبو عبد الله محمد.بن عبد المنعم (ت ٧٢٣هـ /١٣٢٣م أو ٤٢٧هـ /١٣٢٦م) **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

١٢. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ /١٠٧٠م). **تاريخ بغداد**. تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.

١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.

١٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

١٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

١٦. السلمي. محمد بن الحسين عبد الرحمن (ت٤١٢هـ /١٠٢١م). **طبقات الصوفية**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٧. السمعاني. أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ /١١٦٦م). **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**. تحقيق: تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م.

١٨. السمعاني. أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ /١١٦٦م). **التحبير في المعجم الكبير**. تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط١، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٥م.

١٩. السمعاني. أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ /١١٦٦م). **الأنساب**. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، حيدر أباد، ١٩٦٢م.

٢٠. صفي الدين القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٩م. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٢١. الصيرفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٦٤١هـ /١٢٤٣م). **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**. ضبطه خالد حيدر، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، (د، ت).

٢٢. العاملي.، زينب بنت علي بن حسين (ت ١٣٣٢هـ /١٩١٤م). **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، ط١، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢هـ.

٢٣. الفارسي. أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل (ت ٥٢٩هـ /١١٣٤م). **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**. انتخبه: ابراهيم بن محمد الصريفيني. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

٢٤. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ /١٤٢٨م). **العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٢٥. القرشي، محي الدين عبد القادر أبو محمد بن أبي الوفاء (ت ٧٧٥هـ /١٣٧٣م). **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. مير محمد كتب خانه – كراتشي، ١٤٣١هـ.

٢٦. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م). **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت: دار صادر.

٢٧. المقدسي. شمس الدين أبو عبد الله البشارى (ت ٣٧٥هـ /٩٨٥م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط٣، القاهرة: مدبولي القاهرة، ١٩٩١م.

٢٨. المنصوري، ابو الطيب نايف بن صلاح بن علي. **الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**. ط١، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

٢٩. اليافعي، أبو محمد عبد الله (ت ٧٦٨هـ /١٣٦٧م). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**. ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٣٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م). **معجم البلدان**. ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

المراجع:

١. إبراهيم بحاز. **الدولة الرستمية**. الجزائر: مطبعة لافوميك، ١٩٨٥م.

٢. إدوارد براون. **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة إبراهيم الشواربي، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٤م.

٣. أكرم ضياء العمري. **العلامة الأنصاري الهروي**. مقال بمجلة المورد. العراق. العدد الأول. السنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٤. بارتولد. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١م.

٥. الحديثي، قحطان عبد الستار. **الطاهريون**.. كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٦م، (رسالة ماجستير).

٦. رضا كحالة. **أعلام النساء**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧. الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. ط٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

٨. سيجريد هونكة.**شمس الله تشرق على الغرب**. ترجمة وتحقيق: فؤاد حسنين علي، ط١ط، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م.

٩. سيديو. ل.أ. **تاريخ العرب العام**. ترجمة عادل زعيتر، ط٢، القاهرة: مطبعة عيسى بابي الحلبي، ١٩٦٩م.

١٠. صالح يوسف معتوق. **جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجري**، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٧م.

١١. عباس محمود العقاد. **المرأة في القرآن**.ط٣، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

١٢. كي ليسترنج. **بلدان الخلافة الشرقية**. بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م

١٣. اللكنوي، أبو الحسنات محمد. **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**. ط١، مصر: دار السعادة، ١٣٢٤هـ.

١٤. محمد التونجي. **حول الأدب السلجوقي**، ط١، بنغازي: مكتبة قورينا، ١٩٧٤م.

١٥. محمود شاكر. **تركستان الشرقية**. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م.

١٦. نجيب بن خيرة. **الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق**. رسالة دكتوراه –قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر، ٢٠٠٤م.

١٧. نوال ناظم محمود العمر. **الحركة العلمية في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين**. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

المراجع الأجنبية:

1. A.S.Tritton. **Materials On Muslim Education In The Middle Ages**. Luzac. LTD, London, 1954.